

من مشاهد اضطراب الكون دراسة لغوية

أ.م.د. هدى هشام إسماعيل
كلية التربية للبنات

المقدمة...

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وبعد... فكل شيء لا بد له من نهاية لأن البقاء لله وحده، ونهاية الكون ستكون بأمر الله، وقد صوراً لنا القرآن الانهيار الكوني بألفاظ فتحت الآفاق أمام تصوراتنا، ورسمت صوراً بل كونت مشاهداً شاخصة أمامنا لما سيحدث من أحداث جسام لأجرام عظام، فلا ملجأ لذلك المخلوق الضعيف في هذه الأجرام، فكللمات القرآن بأجرام أصواتها، ومعانيها وتآلفها مع أخوانها، وتتأسقها أبدعت وأعجزت في تكوين هذه المشاهد.

وفي هذا البحث المتواضع أخذت طائفة من هذه الآيات المتعلقة بمشاهد اضطراب الكون دون الآيات المتعلقة بعد هذه الأحداث من حساب وجزاء إلا إذا كانت متعلقة بسياق آيات موضوعنا، ثم بينت أبرز الظواهر اللغوية التي تميزت بها هذه المشاهد بعد أن قسمت البحث إلى مباحث على حسب المستويات اللغوية، فكان المبحث الأول في المستوى اللغوي والمبحث الثاني في المستوى الصوتي أما المبحث الثالث فقد تناولت فيه المستوى الصرفي، وأما المبحث الرابع فكان للمستوى التركيبي، وكانت كتب التفسير واللغة أهم المصادر التي اعتمد عليها.

وأخيراً أسأل الله سبحانه أن يعصمني من الزلل ويكرمني بنعمة الإخلاص ويهديني سواء السبيل.

المبحث الأول المستوى اللغوي

المعرب:

تعريفه: هو ما استعمله العرب من ألفاظ الموضوعية لمعان في غير لغتها^(١).

واختلف العلماء في ورود المعرب في القرآن الكريم إلى ثلاث فرق فمنهم من أنكر وجوده واحتج بقوله تعالى: ﴿لِنَجْعَلَنَّ قُرْءَانَكَ وَرُبَا﴾^(٢)، ومن أنكره أبو عبيدة معمر بن المثنى وأبو بكر الأنباري^(٣).

وروي عن ابن عباس، ومجاهد وابن جبير وعكرمة وعطاء وغيرهم من أهل العلم أنهم قالوا في أحرف كثيرة إنها بلغات العجم^(٤).

أما أبو عبيد القاسم بن سلام فقد وزن بين رأي شيخه أبي عبيدة، ورأي السلف الصالح، وانتهى إلى القول بعربية هذه الألفاظ، بعد أن عربتها العرب وهذا الرأي هو الذي استقر عليه الباحثون^(٥).

وفي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ ثُمَّ عِيدُهُ ۖ وَتَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾^(٦).

عن ابن عباس ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ قال السجل هو الرجل^(٧)، وعن ابن عباس أيضاً أنه قال السجل بلغة الحبشة الرجل^(٨)، وفي المحتسب لابن حني السجل الكتاب قال قوم هو فارسي معرب^(٩).

وإذا عدنا إلى معنى السجل لغة نجد ما يوافق هذه المعاني فالسجل لغة: كتاب يجمع كتباً ومعاني^(١٠) والسجل الصك وقد سجل الحاكم تسجيلاً^(١١)، والسجل كتاب العهد ونحوه وقيل السجل الكاتب^(١٢).

التذكير والتأنيث:

يمكن التفريق بين المذكر والمؤنث أن المذكر لا يحتاج إلى علامة لفظية تزداد على صيغة لتدل على تذكيرها وتذكير صاحبها، لأن الذي يدل على تذكيرها هو الشهرة، وشيوع الاستعمال، ولاسيما الاستعمال الوارد في أكثر الأساليب المأثورة عن العرب، أما المؤنث فهو يحتاج إلى علامة لفظية ظاهرة أو مقدرة (أي ملحوظة) تزداد على الصيغة، لتدل على تأنيثها وتأنيث صاحبها^(١٣).

وفي القرآن كثير من الألفاظ تذكر وألفاظ تؤنث، ومنها ما يذكر ويؤنث عند العرب وقد يستعمل القرآن تأنيثها لأن الأفصح والأدق تأنيثها كما في كلمة (العنكبوت).

أما ما وجدناه من ألفاظ اضطراب الكون ففي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّجِفَةُ ۖ ⑥ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ۖ﴾^(١٤).

فالمراد بـ(الراجفة): الأرض لأنها تضطرب وتهتز بالزلزال الذي يحصل عند فناء العالم الدنيوي والمصير إلى العالم الآخروي... وتأنيث (الراجفة) لأنها الأرض، ويجوز أن يكون اسناد (ترجف) إلى الراجفة مجازاً عقلياً، أطلق الراجفة على سبب الرجف، فالمراد (بالراجفة) الصيحة والزلزلة التي ترجف الأرض بسببها^(١٥).

ومن خلال هذا الكلام يتبين لنا أنه اعتمد في التفسير الراجفة على تأنيثها لأنه إما عدها صفة للأرض والأرض مؤنثة سماعاً وإما أعادها إلى الصيحة والزلزلة مجازاً. وفي قوله تعالى: ﴿الْأَسْمَاءُ مُنْفَطِرٌ﴾، وصف السماء بصيغة المذكر مع أن السماء في اللغة من الأسماء المعتبرة مؤنثة في الشائع.

وعند الفراء السماء تذكر على التأويل بالسقف والسقف مذكر، وتبعه الجوهري وابن بري وأنشد الجوهري على ذلك قول الشاعر:

فلو رفع السماء إليه قوماً لحقنا بالسماء مع السحاب

غير أن ابن عاشور يشك في صحة هذا الشاهد ويجوز أن يكون من ضرورة الشعر وعنده ربما يكون العدول في الآية عن الاستعمال الشائع في الكلام الفصيح في إجراء السماء على التأنيث إثارةً لتخفيف الوصف لأنه جيء بصيغة منفعل بحرفي زيادة وهما الميم والنون كانت الكلمة معرضة للتقل إذا ألحق بها حرف زائد آخر ثالث، وهو هاء التأنيث فيحصل فيها ثقل يجتنبه الكلام البالغ غاية الفصاحة لذا فهو يرى أنها لم تجر على التذكير في قوله: ﴿إِذَا الْأَسْمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾^(١٦)، إذ ليس في الفعل إلا حرف مزيد واحد وهو النون إذ لا اعتداد بهمزة الوصل لأنها ساقطة في حالة الوصل، فجاءت بعدها تاء التأنيث^(١٧).

وقد يكون التذكير على إجرائه على الموصوف مذكر أي شيء منفطر عنها بذلك للتنبيه على أنها تبدلت حقيقتها وزال عنها اسمها ورسمها ولم يبق منها إلا ما يعبر عنه بالشيء وقيل لتأويل السماء بالسقف وقيل هو من باب النسب أي ذات انفطار^(١٨).

الفروق اللغوية:

في البداية يجب علينا أن نقول شيء عن ظاهرة الترادف ليتسنى بعد ذلك الدخول إلى موضوع الفروق اللغوية.

فالتترادف: هو الاتحاد في المفهوم والدلالة وفي المصطلح: هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد وباعتبار واحد^(١٩).

وقد يعبر عنه بأنه: ما كان معناه واحداً واسماؤه كثيرة^(٢٠).
وهناك من أنكر وجود الترادف في القرآن الكريم ومنهم من أقر بوجودها ومنهم من وضع ضوابط لهذه الظاهرة^(٢١).

وينقل السيوطي في المزهري: من الناس من أنكره ويزعم أن كل ما يظن من المترادفات فهو من المتباينات أما لأن أحدهما اسم للذات والآخر اسم للصفة أو صفة الصفة ومن هؤلاء أبو العباس المبرد (٢٨٦هـ) وأحمد بن فارس والفارسي وغيرهم^(٢٢).
كما يبالغ المثبتون لظاهرة الترادف في العربية، فيعدون هذه الظاهرة إحدى الخصائص المميزة لها بين لغات العالم فجمعوا للأسد (٥٠٠) أسم وللثعبان (٢٠٠) أسم ولغير ذلك من المخلوقات^(٢٣).

والذي عليه الباحثون أنهم وضعوا لوجود الترادف ضوابط كما في تعريفه أعلاه واشتروطوا في المترادف الاتفاق بين الكلمتين إتفاقاً تاماً، والاتحاد في البيئة اللغوية والاتحاد في العصر وإلا يكون أحد صوتين نتيجة تطور صوتي للفظ الآخر^(٢٤).

وبهذه الشروط يكون هناك فروق لغوية كثيرة بين الكلمات ومن هذه في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ۚ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ۚ فَيَوْمَ يُذَوَّقَعُ أُولَٰئِكَ ۖ أَثَرَهُمْ ۚ﴾^(٢٥).

ففي قوله تعالى فدكتا دكة واحدة، ذكر ابن فارس أن الدال والكاف أصلان: أحدهما يدل على التظامن والانسطاح، ومنه الأرض الدكاء، وهي العريضة المستوية.. ومنه الناقة الدكاء التي لا سنام لها... والأصل الآخر يقرب من باب الإبدال، فكأن الكاف فيه القاف، يقال دككت الشيء، مثل دققته، وكذلك دككته، ومنه دك الرجل فهو مدكوك^(٢٦).

على أنه يذكر من باب دق أن الدال والقاف أصل واحد يدل على صغر وحقارة فالدقيق: خلاف الجليل، وأما الدققة فأصوات حوافر الدواب في تردها، كذا يقولون، والأصل عندنا هو الأصل، لأنها تدق الأرض بحوافرها دقاً^(٢٧).

والذي يلاحظ من كلامه أنه ذكر الصغر والحقارة في باب (دق) ولم يذكر في باب (دك) مما يدل على وجود فرق بين البابين والذي يؤكد ذلك قول الزمخشري وذلك حينما يقول في تفسير الآية: «فدكتا: اندكت الجملتان جملة الأرضين وجملة الجبال فضرب بعضهما بعض حتى تندق وترجع كثيباً مهيلاً وهباء منبثاً والدك أبلغ من الدق وقيل فبسطنا بسطة واحدة فصارتا أرضاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمثاً من قولك إندك السنام إذا أنفرش وبعيد أدك وناقاة دكاء»^(٢٨)، فالدك فيه معنى الفرش والانسطاح ولا يشترط ذلك في الدق.

وفي قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾^(٢٩).

قال ابن فارس: العين والهاء والنون أصل صحيح يدل على لين وسهولة وقلة غذاء في الشيء، ومن هذا الباب قضيب عاهن منهصر، ويقال: في القضيب عُهنة، وذلك أنكسار من غير بينونة إذا نظرت إليه حسبته صحيحاً، وإذا هزرتة انثنى، وأما العهن، وهو الصوف المصبوغ، فليس ببعيد أن يكون من القياس، لأن الصبغ يلينه، والله اعلم^(٣٠).

وجاء في اللسان: العهن: الصوف المصبوغ ألواناً ومنه قوله تعالى: ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾، وقالوا: العهن الصوف الملون، وقيل العهن: الصوف المصبوغ أي لون كان، وقيل كل صوف عهن^(٣١).

وفي هذه الآية لا بد من الإشارة هنا إلى أن دلالة العهن لا تنطبق على دلالة الصوف لأن العهن صوف ملون مندوف، واختياره في الآية أليق بتصوير تخلخل الجبال يوم القيامة^(٣٢).

الألفاظ الإسلامية:

جاء الإسلام بأنماط وعقائد وعبادات لم تكن مألوفة عندهم كما جاء بها الإسلام، فقد زاد على بعض ما ألفوا شرائط وأوصافاً، وقيد بعض ما كان مطلقاً وأوجد ما اقتضته العقيدة الدينية من معانٍ واصطلاحات، وكان لابد لهذه العقائد والعبادات من ألفاظ تدل عليها وتعرف بها، ولا توجد الأسماء من العدم وإنما توجد من أصل الوضع اللغوي، ثم يتجاوز بها إلى ما يراد من معانٍ جديدة مع ملحظ دلالي يربط بين الحقيقة والمجاز، أو اللغة والاصطلاح^(٣٣).

ويعد كتاب الزينة في الكلمات العربية الإسلامية لأبي حاتم أحمد حمدان الرازي المتوفى سنة (٣٢٢هـ) قمة هذه المحاولات في إيضاح الألفاظ الإسلامية.

ومن الألفاظ الإسلامية المتعلقة باضطراب الكون:

الغاشية: قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾^(٣٤).

الغاشية: الغطاء، غشيت الشيء تغشيه إذا غطيته، وعلى بصره غشاوة وغشوة^(٣٥). وقال الراغب: (والغاشية: كل ما يغطي الشيء كغاشية السرج أو قوله: ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ﴾^(٣٦)، أي نائبة تغشاهم وتجلهم، وقيل الغاشية في الأصل محمودة وإنما استعير لفظها هنا على نحو قوله: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾^(٣٧)، وقوله: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾، كناية عن القيامة^(٣٨).

الواقعة: قال تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾^(٣٩).

جاء في اللسان الواقعة: الداهية، والواقعة النازلة في صروف الدهر^(٤٠).

وجاء في تفسير الخازن: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾، إذا قامت القيامة، وقيل الواقعة هي اسم للقيامة^(٤١).

الحاقة: قال تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ ١ مَا الْحَاقَّةُ ٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ٣﴾^(٤٢).

جاء في اللسان: حق الأمر بحقه حقاً: كان منه على اليقين والحاقة النازلة وهي الداهية^(٤٣).

قال الفراء: الحاقة القيامة سميت بذلك لأن فيها الثواب والجزاء^(٤٤)، وهي كذلك لأنها حقت فهي حاقة وحقة^(٤٥).

القارعة: قال تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ ١ مَا الْقَارِعَةُ ٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣﴾^(٤٦).

القارعة في اللغة: الضرب، والقارعة من شدائد الدهر وهي الداهية والنازلة الشديدة تنزل عليهم بأمر عظيم^(٤٧).

وقال الراغب: القرع ضرب شيء على شيء، ومنه قرعته بالمقرعة، قال:

﴿كَذَبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾^(٤٨)، ﴿الْقَارِعَةُ ١ مَا الْقَارِعَةُ ٢﴾^(٤٩)^(٥٠).

الطامة: قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ نَارُ الطَّامَةِ الْكُبْرَى ١ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾^(٥١).

تقول العرب: طم الماء طماً إذا علا وغمر، وهو طام، وجاء السيل فطم ركبة آل فلان إذا دفنها وسواها^(٥٢). قال الفراء في قوله عز وجل: «فإذا جاءت الطامة: هي القيامة تطم كل شيء، وقال الزجاج الطامة هي الصيحة التي تطم كل شيء»^(٥٣).

المبحث الثاني المستوى الصوتي

التكرار الصوتي: يقول الدكتور محمد النويهي: «وقد التفت العلماء القدامى إلى أنواع من التجاوب كالجناس والتشريع، والتفويف، والتسميط، ودرسوها في علم البديع، وعدوها مجرد محسنات للكلام، ولكن هناك وسائل لم ينتبهوا إليها ولها وظيفة عضوية في أداء المضمون لا مجرد تحسين الكلام، منها ترديد الحرف الواحد في كلمتين أو كلمات متتابعة متقاربة أو متضاربة، فهم قد التفوا إلى الجناس تامه وناقصه، والتفوا إلى تكرار الحرف حين يختم الكلمات التي ترد في آخر الجمل (وهو السجع) لكنهم لم ينتبهوا إلى أن الكلمات قد تشترك في حرف واحد في أدائها أو أواسطها، وإن هذا الاشتراك قد يكون له قيمة التنغيمية الجليلة التي تزيد ربط الأداء بالمضمون الشعري، وهذا التردد للحرف الواحد موجود في شعرنا القديم»^(٥٤).

وتكرار الصوتي هذا لا يخضع لقوانين معينة، وإنما يأتي في سياق الكلام دونما تتبع وبكل عفوية من غير أن يقصده المبدع متتبعاً له، إنما يأتي للحالة النفسية التي دفعت بالمبدع إلى نظمها أو إنشائها، وهذا الكلام ينطبق على أعمال بني البشر، إما في البناء الصوتي القرآني فيكون التكرار منسجماً مع بعضه ويعبر عن معاني النص القرآني كما في تكرار حرف الشين والثاء في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾^(٥٥) و﴿يَوْمَ يَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوثِ﴾^(٥٦)، حيث تكرر كل من الشين والثاء بما فيها من الانتشار والتغشي مناسباً الجو العام لسياق هذا المشهد وهو مشهد الانقلاب الكوني الذي يصبح فيه الناس كالفرش المتطاير، وتكون الجبال كالصوف المبعثر في الخفة^(٥٦).

ونستمع مرة أخرى إلى هذا التصوير الرائع لهول يوم القيامة الذي يختل فيه نظام الكون فتتهز الأرض وتنشق السماء وترتعد القلوب، ولاحظ تكرار صوتي الراء والفاء على وجه الخصوص، قال تعالى: ﴿يَوْمَ رَجَعْنَا الرَّجْعَةَ﴾^(٥٦) ﴿تَبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾^(٥٧) ﴿تَلُوبُ يَوْمَ يَرُوءُ﴾^(٥٨)

وَأَجْفَةً، لعلك أحسست بهذه (الرجفة) التي تشيع في نفسك، وأنت تستمع إلى تكرار صوت الرء الذي تتابع في نطقه طرقات اللسان على اللثة سريعاً يصور إبداع تصوير هذه الرعدة التي تنتاب الأرض والسماء، يساعده في ذلك صوت الفاء، وصوت الجيم وهو صوت صامت مجهور لثوي حنكي انفجاري احتكاكي^(٥٧)، ويسبقه صوت صائت طويل يبرز تكرار حرف الرء ويعطيه استمرار أكثر، وكثافة موسيقية أغزر، ثم ينقطع النفس، وينغلق مجرى الهواء حين النطق بالجيم، ثم ينفث مرة أخرى ليسمح بنطق صوت الفاء يلتقط الصدى من الرء ليصور بجرسه الاحتكاكي المهموس حالة الاهتزاز^(٥٨).

التكرار الصوتي المقيد: التكرار الصوتي المقيد هو التمثل بفني التجنيس^(٥٩) والتكرار^(٦٠) على أساس أن اللفظة الثانية ما هي إلا تكرار صوتي لكل أو بعض أصوات الكلمة الأولى.

ومن أنواع التجنيس الاشتقاقي «وهو الذي يرجع معنى ركنيه إلى أصل واحد»^(٦١)، ومن آيات اضطراب الكون قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾^(٦٢)، الملفت للنظر في هذا التعبير هو ذلك التوافق بين أصوات اللفظة وبين معناها فنلاحظ ونحن نردد هذه الآية الزلزال الذي يصيب الأرض كعلامة من علامات يوم القيامة، فهذه اللفظة عبرت بجرس أصواتها عن معناها، ورسمت صورة للأرض وهي تزلزل بعنف وقوة نبهت لها العقول وتخلع لها القلوب^(٦٣).

ومن التكرار قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكَّادًا﴾^(٦٤).

فتكرار قوله (دكاً دكاً) أكثر من مجرد التوكيد، فتوالي الدك وتكراره تصويراً حسيماً مجسماً لدك أجزاء الأرض جزءاً جزءاً، وتكرار ذلك مرة بعد مرة حتى تقنى، ثم اختار الدك ودون غير من الأفعال يشعرك بأصواته الانفجارية التي ينحبس عند النطق بها الهواء إنحباساً تاماً، ثم لا يكاد ينساب حتى ينحبس في صوت انفجاري آخر، ألا يشعرك هذا بالاحاطة بالأرض والأطباق عليها حتى لا يفلت منها جزء من الأجزاء حال هذا الدك المتوالي وهذا الانتقال من صوت الدال ذلك الصوت المجهور الصامت الذي ينحبس معه الهواء فترة من الزمن عند أصول الثنايا العليا، ثم يترك فجأة ليعود إلى الأنحباس مرة أخرى عند أقصى اللسان وأقصى الحنك اللين^(٦٥)، للنطق بالكاف ألا يشعرك هذا بتكرار الضغط على الأرض حتى لا يبقى منها شيء^(٦٦).

الموازنات الصوتية والإيقاع: الإيقاع: «هو تردد إرتسامات سمعية متجانسة بعد فترات ذات مدى متشابه فيمكن التحصيل على الإيقاع بواسطة وسائل»^(٦٧).

والإيقاع له دور فعال في بيان المعنى، إن الموازنات الصوتية ترتبط بالإيقاع وتسهم في خلق أنماط مختلفة ومتنوعة ومنه تتماشى والمعنى الذي تعبر عنه تلك الموازنات الصوتية، ثم أن هذه الموازنات التي تتكون من وحدات معجمية متساوية في بنائها المقطعي وبعض أصواتها تتناسب بطرد مع الإيقاع، فكلما كانت هذه الموازنات معبرة عن معنى القوة والشدة في وصف العذاب وأحوال الناس والكون يوم القيامة كلما كان الإيقاع سريعاً قصيراً شديداً ذا نغمات عالية^(٦٨).

ففي سورة الحاقة نجد السورة افتتحت بثلاث آيات قصيرة متتالية شديدة الوقع، جديدة في التعبير، تطول بالتدريج شيئاً فشيئاً: ﴿**الْحَاقَّةُ (١) مَا الْخَاقَّةُ (٢) وَمَا أَزْكَرُكُمَا الْخَاقَّةُ**﴾^(٦٩)، ثلاث موجبات متعاقبة متدرجة في الطول، وكلها قصيرة بتوالي فيها السؤال والاستفهام، وتكرر فيها كلمة (الحاقة) وهي الكلمة الجديدة التي تعبر هنا عن يوم القيامة والحساب، وتكرر فيها القاف المشددة التي تفرع السمع قرعاً، والمسبوقة بالمد الطويل الممهّد لها، المبرز لشدتها، والمختومة بالهاء التي تنطفئ عندها شدتها^(٧٠).

ومن هذه الموازنات قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (٦) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (٧)**﴾^(٧١)، نحس بقوة الإيقاع وقصر زمنه وسرعة نبضه بحيث يجلب انتباه السامع ويشد إليه بهذه التدفقات الموسيقية المتتابعة، وهذا يتناسب مع موقف الحشر يوم القيامة، فتسجير البحار قد يكون ملؤها بالماء، أو أن تأتيها مياها بالفيضانات، وإما بالزلازل والبراكين التي تصيب الأرض فتزيل الحواجز بين البحار ويؤدي إلى فيضانها^(٧٢).

وفي قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتَّبِعُهَا الزَّادِفَةُ (٧) مَلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (٨)**﴾^(٧٣)، تجد حركة الإيقاع السريعة، والقصيرة الموجة القوية المبنى تنسجم مع جو مكهرب، سريع النبض، شديد الارتجاج^(٧٤).

وهكذا نجد الإيقاعات في أغلب آيات الاضطراب الكوني نلاحظ فيها شدة الإيقاع الدال على أهوال ذلك اليوم.

النبر: النبر في اللغة: «النبر بالكلام الهزمة، قال: وكل شيء رفع قد نبره، والنبر مصدر نبر الحرف نبراً همزه.. يقال نبر الرجل نبرة: إذا تكلم بكلمة»^(٧٥).

فقد عرفت العربية مصطلح (النبر)، أنه رفع الصوت فيقال نبر الشيء، إذا رفع صوته، ومنه سمي (المنبر)، لأنه مكان رفع الصوت^(٧٦).

وحين سمع النبي ﷺ رجلاً يناديه يا نبي، نهاه أن ينبر بأسمه مهموزاً، فجعل تحقيق الهمزة نبراً، وقال الزمخشري: «ونبر فلا نبره نطق نطقة بصوت رفيع، وفي الحديث: لا تنبروا بأسمي ولا تهمزوه»^(٧٧).

والمحدثون يسمون تحقيق الهمز في النطق، النبر الهمزي، فإذا لينت أو تحولت إلى حرف لين أو مدّ سموه نبر لين أو مد، فإذا ضعف الحرف أو شدد سموه نبر تضعيف وهكذا^(٧٨).

مظاهر النبر في آيات اضطراب الكون: الهمز هو أحد مظاهر النبر وفي قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾^(٧٩)، فرق بين أن نقول هذه الآية قولنا: إذا السما انفطرت (من غير همزة السماء) فالهمز في هذه الآية الكريمة يجعلها حاملة لدلالة أقوى، ومعنى أعمق بما يتلاءم وجو الحدث وقوته وهو انفطار السماء^(٨٠).

ومن مظاهر التضعيف ﴿وَإِذَا الْيَمَامُ فُجِرَتْ﴾^(٨١)، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْيَمَامُ سُجِرَتْ﴾^(٨٢)، ففي قوله (فجرت، وسجرت) نبر على وزن فُعَلْتُ في صوت الجيم «وهو صوت صامت مجهور لثوي حنكي انفجاري احتكاكي»^(٨٣)، وقد دل هذا النبر على قوة تفجير وتسجير البحار فجاء مناعماً للمعنى موضعاً قوته.

ومن مظاهر التضعيف أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾^(٨٤)، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾^(٨٥)، هنا سيكون النبر مدَّتْ على مقطع /مد/، وفي (تُحَدِّثُ) مقطع /حد/ يكون، والنبر هنا يخبر عن وظيفته الدلالية في انفجار الدال بعد سكونه على إخراج الأرض ما في داخلها.

ومن مظاهر النبر أيضاً المد ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَمَعَتِ الْظُلَمَةُ الْكُبْرَى﴾^(٨٦)، وقوله: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّلَاةُ﴾^(٨٧)، نجد النبر في مد الألف الدال على أهوال يوم القيامة في تصعيده إلى الأعلى ثم يأتي صرخة صوت الخاء و كأنما وقع على صخرة وكذلك الطم والغمر بعد مد الألف في الميم المشددة وكأنما نظم كل شيء.

المبحث الثالث المستوى الصرفي

على الرغم من كون اللغة لها طرق كثيرة لأداء المعنى الواحد وإيصال محتوى هذا المعنى، إلا أن من بين هذه الطرق طريقة واحدة أليق من غيرها في مواضع معينة تأتي لخدمة المعنى المطلوب^(٨٨)، ومن هذه الطرق الموجودة في المستوى الصرفي.

معاني الأوزان: معاني الأوزان كثيرة جداً في العربية، وقد أثبت الصرفيون منها في كتبهم ما كان كثير الأمثلة وأغفلوا معاني كثيرة تجدها في كتب اللغة والمعجمات العربية^(٨٩).

ومن معاني أوزان مشاهد اضطراب الكون:

أنفَعَل: تأتي هذه الصيغة لمعنى واحد هو المطاوعة، ويختص بما كان فيه علاج وتأثير والمطاوعة عند علماء التصريف هي قبول الأثر، وذلك فيما يظهر للعيون كالكسر والقطع والجذب^(٩٠).

ومن ثم جاءت هذه الصيغة دالة على ذلك المعنى في جميع سياقاتها، فما جاء من ذلك في القرآن قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾^(٩١)، وقوله: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾^(٩٢)، وقوله: ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ﴾^(٩٣)، وقوله: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾^(٩٤)، حيث جاءت هذه الصيغة الدالة على المطاوعة مناسبة أتم المناسبة لسياقها حيث دلت على استجابة ذلك الكون وطواعيته وتأثره بكلمة الله تعالى له (كن) فإذا السماء انفطرت وانشقت، وإذا الكواكب انتثرت، وإذا النجوم انكدرت، وإذا عقد الكون كله قد انفرط في لحظة واحدة طواعية لأمر الله تعالى^(٩٥)، ويؤكد هذا المعنى أن استقرار هذه الصيغة في موقعها يدل على «أن هذه الصيغة إنما تسند للفاعل الذي ينفعل للحدث طواعية لحظة البدء فيه فلا يصح أن نقول: فتحته فأنفتح فيما أحكم إغلاقه»^(٩٦).

اختيار صيغة المبني للمجهول (الماضية): في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْيَمَامُ فُجِرَتْ﴾^(٩٧)، وقوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ كُورَتْ﴾^(٩٨)، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا نُبْحَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾^(٩٩)، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالًا وَاحِدًا﴾^(١٠٠)، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالًا وَاحِدًا﴾^(١٠١).

نجد الأفعال (فجرت، كورت، نفخ، وحملت، فدكتا، رجت، بست، زلزلت) كلها بنيت للمجهول للأمر الآتية:

١- لأن معلوم فاعله وهو الله.

٢- جاء التعبير بصيغة الماضي للتأكيد على حدوث هذه الأمور لا محالة في المستقبل.

٣- تركيز الاهتمام في الحدث ذاته.

٤- الفاعل هو الله إما بما أودعه الله من أسباب تلك الأفعال أو الملائكة، والكل بأذن الله وقدرته ولكن إذا لم تحدد تلك الأسباب فذلك أدعى للتعظيم والتهويل.

الزمن في الصيغة:

زمن الصيغة: «هو الزمن الذي تشير إليه المفردة فضلاً عن مدلولها عندما تأتي على هيئة أو أكثر من الصور الاشتقاقية الممكنة»^(١٠٢).

صيغة الماضي الدالة على الاستقبال:

إذا + فعل: يذهب أغلب النحاة إلى أن (إذا) الشرطية تكون ظرفاً لما يستقبل من الزمان^(١٠٣)، وعند رصد بيئة (إذا فعل) في القرآن الكريم نجد أغلب الآيات التي جاءت فيها (إذا الشرطية) جاءت دلالة على المستقبل إلا بعض الآيات جاءت فيها إذا لغير الاستقبال^(١٠٤).

ومن دلالات (إذا فعل) على المستقبل قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۖ لَيْسَ لَوَقْعَتِهَا

كَذِبَةٌ ۖ﴾^(١٠٥).

إذا الشرطية في الآية قلبت معنى الفعل إلى الاستقبال البعيد إذ ينصرف الفعل إلى زمن يوم القيامة، قال الزمخشري: (وقعت الواقعة) كقولك كانت الكائنة، وحدثت الحادثة، والمراد يوم القيامة وصفت بالوقوع لأنها تقع لا محالة^(١٠٦).

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ۖ وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكْدَاكَةً

وَاحِدَةً ۖ﴾^(١٠٧) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ.

قال المفسرون المراد بالنفخة الواحدة النفخة الأولى لأن عندها يحصل فساد

العالم^(١٠٨)، فهذه النفخة ستكون يوم القيامة فالفعل الماضي (نُفِخَ) سيكون في المستقبل.

دلالة الفعل المضارع على الاستقبال: في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾^(١٠٩)، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾^(١١٠)، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾^(١١١). يقول الرازي: «من بين تلك القرائن (يوم) التي تأتي في القرآن دلالة على قيام الساعة لذلك تصرف الفعل المضارع إلى المستقبل البعيد»^(١١٢). وفي قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾^(١١٣)، يفيد استعمال كلمة يومئذ قلب المضارع لتخليص زمنه للاستقبال^(١١٤).

اسم المرة: وهو حدث مجرد من الزمن يدل على وقوع الفعل مرة واحدة^(١١٥). ويصاغ من الفعل الثلاثي على وزن (فَعَلَة) وإذا كان المصدر المراد الدلالة به على المرة مختوماً بالتاء فأننا نصفه بوصف يدل على الواحدة^(١١٦)، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾^(١١٧)، ﴿وَحُلَّتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكْدَاكَةٌ وَاحِدَةٌ﴾^(١١٨).

وصفت (نفخة واحدة) تأكيداً لإفادة الوحدة من صيغة الفعلة المفادة من التاء وهذا يبين ما روي عن صاحب الكشف في تقريره بوصف مجمل نقله الطيبي، فليس المراد بوصفها بـ(واحدة) أنها غير متبوعة بثانية فقد جاء في آيات أخرى أنهما نفختان، بل المراد أنها غير محتاج حصول المراد منها إلى تكررها كناية عن سرعة وقوع الواقعة، أي يوم الواقعة^(١١٨).

العدول في الصيغة: العدول: هو انتقاء للفظ وإثارة له على غيره هذا العدول هو ما كان يمثل نوعاً من العدول عن نظام أو الأصل اللغوي أو نوعاً من العدول عن سياق النص وهو ما عرف في التراث اللغوي والبلاغي بالمجاز^(١١٩).

ومن هذا العدول قوله تعالى: ﴿وَحُلَّتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكْدَاكَةٌ وَاحِدَةٌ﴾^(١٢٠)، قال الفراء: لم يقل فدكن لأنه جعل الجبال كلها كالجمل الواحد ومثله: ﴿أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾^(١٢١)، ولم يقل كن^(١٢٢).

العدول إلى الصفة المشبهة: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَوْذَا كُنَّاظِمًا خَيْرَةً﴾^(١٢٣)، عدلت الآية عن اسم الفاعل التي جاءت عليه فواصل الآيات السابقة والتالية في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾^(١)، ﴿تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾^(٢)، ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾^(٣)، ﴿أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ﴾^(٤)، ﴿يَقُولُونَ أَوْنَا لَمْرُدُّوْنَ فِي الْحَافِرَةِ﴾^(٥)، ﴿أَوْذَا كُنَّاظِمًا خَيْرَةً﴾^(٦)، ﴿قَالُوا إِنَّكَ إِذَا كَرَّرْتَ خَاسِرَةٌ﴾^(٧)، ﴿قَرَأَ أَبُو بَكْرٍ وَحُمَزَةُ وَالْكَسَائِيُّ﴾^(٨).

ناخرة بالألف والباقون بغير الألف»^(١٢٥)، وناخرة كنخرة من نخر العظم أي بلى وصار أجوف، وقراءة الأكثرين أبلغ فقد صرحوا بأن فعلاً أبلغ من فاعل لأن النخرة التي قد أبلت والناخرة التي لم تنخر بعد، فمن ثم التعبير بنخرة وهي صفة مشبهة تدل على ثبات تلك الصفة في العظام لطول العهد^(١٢٦).

المبحث الرابع المستوى التركيبي

التركيب ما هو إلا إحدى وسائل إنتاج الدلالة فالأخيرة تتولد منه، تستمد وجودها وكيفية مدامها من ارتباطاته وعليه فإن «التركيب متى افتقد الدلالة افتقد قيمته»^(١٢٧). يقول الجرجاني: «أعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيع عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها»^(١٢٨).

والجملة موضوع الدرس النحوي^(١٢٩)، وهي في اصطلاح المحدثين: «أقل قدر من كلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر»^(١٣٠).

وتحدد أركان الجملة العربية بعملية الاسناد التي تتكون من المسند والمُسند إليه وهما ركنا الكلام الأساسيان وعمدته، وما عداه يسمى فضلة وليس معنى الفضلة إنه يمكن الاستغناء عنها فقد تكون واجبة الذكر، والمقصود بهذين المصطلحين (العمدة والفضلة) أنه لا يمكن أن يتألف كلام من غير عمدة مذكورة أو مقدرة، بالمقابل يمكن أن يتكون من دون فضلة^(١٣١).

طول الجملة وقصرها: لكي يُحكم على جملة ما بالطول أو بالقصر فإن ذلك يخضع لعدد الوحدات التركيبية التي تتكون منها الجملة، والوحدة التركيبية: «هي كل قطعة تقوم بوظيفة أولية أو غير أولية»^(١٣٢).

ومن الجمل القصيرة في آيات اضطراب الكون قوله تعالى: ﴿لَمَّا تَعَالَى (١) لَمَّا تَعَالَى (٢)﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (١٣٤). وقوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ (٢)﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (١٣٣).

وهذه الجمل القصيرة تشكل حركة إيقاع سريعة ومرعبة فالمقام هنا مقام تهويل فهو لا يحتاج إلى تطويل الجمل لأنه يخل بالمراد وهو التهويل.
أما في الجمل الطويلة فنجدها في الآيات التي تصور هول ذلك اليوم العصيب وترسم صور كثيرة ومفصلة تحتاج إلى جمل طويلة للإيفاء بالغرض ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۖ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ (١٣٥).

فالجملتان الاسميّتان المتكونتان من الفعل الناقص واسمه وخبره نرى فيها الصفة التي تعد من عوامل الاتساع عن طريق التابعة في هذا السياق التركيبي، ولو كان الترتيب (يوم يكون الناس كالفراش) لكان سليماً من النامية التركيبية، إلا أنه لا يحقق الغاية التي صيغت الآية لأجلها وهي وصف حال الناس يوم القيامة وما سيكونون عليه فجاء بالصفة (المبثوث) و (المنفوش) (١٣٦).

الجملة الشرطية: الشرط في اللغة العربية أسلوب مخصوص ينبغي أن يدرس مستقلاً عن غيره (١٣٧).

والجملة الشرطية تختلف في نظامها عن الجملة بالمفهوم الذي قدمناه، فهي تحتوي على جملتين لا تستقل أحدهما عن الأخرى معنى أو تركيباً، وإن اشتملت كل منهما على طرفي الإسناد، فالجملة الشرطية تعتمد في وجودها على جملتي الشرط والجواب جميعاً (١٣٨).

ونجد في آيات اضطراب الكون الكثير من الجمل الشرطية المبدوءة بإذا الشرطية الدالة على وقوع الفعل لا محالة في المستقبل، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا الْعُشُورُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ وَإِذَا النُّفُوسُ رُجِعَتْ ۝٧ وَإِذَا الْمَوَدُّةُ سُيِّلَتْ ۝٨ بَاقِيَ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ۝٩ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ۝١١ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝١٣﴾ (١٣٩)، وهذه الجمل وردت متعاطفة في سورة واحدة، وكررت إذا مع كل منها، ولم يأت لها جميعاً إلا جواب واحد وهو قوله تعالى: «عَلِمْتُ نَفْسٌ مَّا أُحْضِرْتُ» (١٤٠).

وفي قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ (١) ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ﴾ (٢) ﴿وَإِذَا الْبُحُورُ بُعْثِرَتْ﴾ (٣)، كل هذه الجمل المبدوءة بإذا جاءت جواب واحد وهو قوله تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ (٤).^(١٤٢)

وقد شغل النحاة أنفسهم بإعراب الاسم المرفوع المقدم على الفعل فذهب جمهور البصريين: إلى أن الاسم مرفوع على الفاعلية لفعل مضمر يفسره الفعل الواقع بعد الأسم، وذهب الكوفيون والأخفش إلى أن الأسم مرفوع على الابتداء^(١٤٣).

وقد ورد مثل هذا التركيب في سورتين ولم يذكر جواب إذا المكررة قال تعالى:

﴿وَإِذَا النُّجُومُ طُوسِتْ﴾ (٨) ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرجَتْ﴾ (٩) ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ﴾ (١٠) ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتْ﴾ (١١) ﴿لَا يَوْمَ يُجِزُّ يَوْمٌ﴾ (١٢) **الفصل** (١٤٤).

هنا اختلف النحاة في تحديد جواب (إذا) المحذوف لدلالة ما قبله عليه، فقال بعضهم تقدير الجواب إذا كان كذا وكذا، وقع ما توعدون^(١٤٥).

وقيل التقدير: ليوم الفصل أو ويل للمكذبين^(١٤٦).

ومثله في قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ (١) ﴿وَأُذِنتُ لَهَا وَحُشَّتْ﴾ (٢) ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ (٣) ﴿وَأُلْقَتْ مَا فِيهَا وَخُلَّتْ﴾ (٤) ﴿وَأُذِنتُ لَهَا وَحُشَّتْ﴾ (٥) ﴿يَتَأَيَّهَا الْإِنْسَنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدًا فَمَلَقِيهِ﴾ (٦).^(١٤٧)

ف«جملة (يَتَأَيَّهَا الْإِنْسَنُ إِنَّكَ كَادِحٌ) إلى آخره جواب (إذا) باعتبار ما فرع عليه من قوله (فَمَلَقِيهِ)، ونسب هذا إلى المبرد، أي لأن المعطوف الأخير بالفاء في الأخبار هو المقصود مما ذكر معه، فمعنى إذا السماء انشقت وإذا الأرض مدت لاقيت ربك أيها الإنسان بعد كدحك لملاقاته فكان قوله (إِنَّكَ كَادِحٌ) إدماجاً بمنزلة الاعتراض أمام المقصود، وجوز المبرد أن يكون جواب (إذا) محذوفاً دل عليه قوله (فَمَلَقِيهِ) والتقدير إذا السماء انشقت إلى آخره لاقيت أيها الإنسان ربك»^(١٤٨).

التقديم والتأخير: إن أهم ما يميز الكلمة في اللغة العربية أنها تأتي حاملة لما يدل على قيمتها النحوية ويظهر حركتها الأعرابية مما يهيئ لها حرية ومرونة في الانتقال بين أبعاد السياق اللغوي، ولهذا نجد ظاهرة التقديم والتأخير تتسع فيها كثير^(١٤٩).

وللتقديم والتأخير فوائد جمّة ومعاني مختلفة تظهر من خلال السياق ووظيفة الكلمة المتقدمة، إذ تفتح أمام القارئ أو السامع أبواباً واسعة في الانتقال بذهنه بين تلك

الرتب والتقديم والتأخير يأتي لتأدية أغراض متباينة فقد يأتي للأهتمام أو للتشويق أو للكثرة أو للتخصيص والتعظيم وقد يأتي على أساس الرتبة أو على أساس السبق وغيرها من الأغراض^(١٥٠).

ونجد أسلوب التقديم والتأخير موجود في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ۖ وَعَدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾^(١٥١).

فقد «رتب نظم الجملة على التقديم والتأخير لأغراض بليغة، وأصل الجملة: نعيد الخلق كما بدأنا أول خلق يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب وعداً علينا، فحول النظم فنقدم الطرف بادئ، ذي بدء للتشويق إلى متعلقه، ولما في الجملة التي أضيف إليها الطرف من غرابة وطباق إذ جعل ابتداء خلق جديد وهو البعث والنشور مؤقتاً يوقت نقص خلق قديم وهو طي السماء، وقدم (كما بدأنا أول خلق) وهو حال من الضمير المنصوب (نعيده) للتعجيل بإيراد الدليل قبل الدعوى لتتمكن في النفس فضل التمكن، وكل ذلك وجوه للاهتمام بتحقيق وقوع البعث، فليس قوله: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ﴾ متعلقاً بما قبله من قوله: ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَجَ الْأَكْبَرُ وَنُنَاقِلُهُمُ الْمَلَائِكَةَ مَدْأِ يَوْمَكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾^(١٥٢)»^(١٥٣).

الذاتية

بعد هذه الرحلة الكونية السريعة يمكن أن نجمل بعض الأمور التي توصلنا إليها:

١- استعمل القرآن عدداً من الألفاظ المعربة وقد عبرت هذه الألفاظ بشكل بليغ عن المعنى المراد.

٢- استعمل القرآن التأنيث المجازي في التعبير عن حال الأرض وهي ترتجف كما يرتجف الإنسان فأبدع في تصويره للمشهد.

٣- كما ذكر القرآن بعض الألفاظ المؤنثة لتأويلها بالمذكر كما أن للمذكر من قوة كما هو معروف وهذا أدعى للتهويل في وصف اضطراب الكون.

٤- دقة القرآن الكريم في استخدام الألفاظ في الآيات مراعيًا أدق تفاصيل الأحداث الكونية في اضطراب الكون.

- ٥- أصبحت الألفاظ الإسلامية كالغاشية والحاقة وغيرهما دالة على معاني المصطلحات الإسلامية وأقرب إلى السامع من المعنى اللغوي التي كانت عليه.
- ٦- القرآن معجز في كل مستوياته وفي المستوى الصوتي نجد أصوات الكلمة قد عبرت عن موضوع الآية بموسيقى مؤثرة متأزرة مع أخواتها وبايقاعات مناسبة مع قوة الحدث وأهواله العظيمة في أنهيار الكون.
- ٧- كان لمعاني أوزان الألفاظ القرآنية الأثر الواضح في دقة التعبير عن رسم المشاهد الكونية كما في وزن انفعل الذي هو للمطاوعة وقد انقاد الكون كله لأمر الله.
- ٨- استعمل القرآن صيغة الماضي الدالة على الاستقبال في الأحداث الكونية العظيمة التي لم يعتد المكي هذه الأنباء لتعبر عن وقوعها لا محالة.
- ٩- استعمل القرآن اسم المرة للدلالة على قوة الحدث فلا يحتاج إلى تكراره.
- ١٠- العدول في الصيغة أدي لانتباه السامع وأبلغ في وصف شدة الحدث.
- ١١- طول الجملة وقصرها كان تبعاً لاقتضاء الكلام فتقصر عندما يكون الإخبار عن نبأ عظيم الأهوال مجهول العواقب، فذلك أدي للتهويل وتطول حينما يقتضي وصف الحدث وتفصيل أهواله.
- ١٢- أسلوب الجملة الشرطية كان واضحاً في مشاهد اضطراب الكون لدالاتها على وقوع الحدث لا محالة.
- ١٣- كان التقديم والتأخير في القرآن حسب الأغراض البلاغية التي يقتضيها الحدث. هذه أهم النتائج التي توصلت إليها.
- والحمد لله رب العالمين.

الهوامش

(١) المزهر: ١٣٠/١.

(٢) سورة الزخرف آية: ٣.

(٣) المعرب للجواليقي: ٤، وينظر فصول في فقه اللغة: ٣١٥.

(٤) المزهر: ٢٦٨.

(٥) الألفاظ اللغوية عبد الحميد حسن: ٦٨.

- (٦) سورة الأنبياء آية: ١٠٤.
- (٧) ينظر تفسير القرآن العظيم: ٢٠١/٣.
- (٨) ينظر الإتيان في علوم القرآن: ٣٢١/١.
- (٩) المحتسب: ٣٩٠/٢.
- (١٠) مقاييس اللغة: سجل.
- (١١) الصحاح: سجل.
- (١٢) لسان العرب: سجل.
- (١٣) ينظر النحو الوافي: ٥٨٥/٤.
- (١٤) سورة النازعات آية: ٦-٧.
- (١٥) ينظر التحرير والتنوير: ٦٠/٣٠.
- (١٦) سورة الانفطار آية: ١.
- (١٧) ينظر التحرير والتنوير: ٢٧٧/٢٩.
- (١٨) ينظر إرشاد العقل السليم: ٥٢/٩.
- (١٩) ينظر التعريفات: ٤٩.
- (٢٠) المصدر نفسه: ١٧٥.
- (٢١) ينظر أبحاث ونصوص: ٢٣٤-٢٤٢.
- (٢٢) المصدر نفسه: ٢٣٦.
- (٢٣) نفسه: ٢٣٨.
- (٢٤) البحث اللغوي عند الهنود: ١٣٣، وينظر الاضداد في اللغة: ٤٥.
- (٢٥) سورة الحاقة آية: ١٣-١٥.
- (٢٦) ينظر معجم مقاييس اللغة، ذك: ٢٥٨/٢-٢٥٩.
- (٢٧) المصدر نفسه باب (دق): ٢٥٨/٢.
- (٢٨) الكشف: ٦٠٥/٤.
- (٢٩) سورة القارعة آية: ٥.
- (٣٠) معجم مقاييس اللغة، عهن: ١٧٦/٤-١٧٧.

- (٣١) لسان العرب: عهن.
(٣٢) ينظر جماليات المفردة القرآنية: ٢١٤.
(٣٣) لغة القرآن الكريم في جزء عم: ٢٥٣.
(٣٤) سورة الغاشية آية: ١.
(٣٥) ينظر لسان العرب: غشى.
(٣٦) سورة يوسف آية: ١٠٧.
(٣٧) سورة الأعراف آية: ٤١.
(٣٨) المفردات للراغب: عشى.
(٣٩) سورة الواقعة آية: ١.
(٤٠) لسان العرب: وقع.
(٤١) ينظر تفسير الخازن: ٢٣١/٥ - ٢٣٢.
(٤٢) سورة الحاقة آية: ١ - ٣.
(٤٣) لسان العرب: حقق.
(٤٤) معاني القرآن للفراء: ١٧٦/٣.
(٤٥) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة: ٤٨٣.
(٤٦) سورة القارعة آية: ١ - ٣.
(٤٧) لسان العرب: قرع.
(٤٨) سورة الحاقة آية: ٤.
(٤٩) سورة القارعة آية: ١ - ٢.
(٥٠) مفردات الراغب مادة (قرع).
(٥١) سورة النازعات آية: ٣٤ - ٣٥.
(٥٢) لسان العرب: طمم.
(٥٣) المصدر نفسه: طمم.
(٥٤) الشعر الجاهلي، منهج في دراسته ونقده: ٦٥/١، وينظر لغة القرآن الكريم في جزء عم: ٣٤٤.

- (٥٥) سورة القارعة آية: ٤-٥ .
- (٥٦) ينظر سور القيامة: ٢١.
- (٥٧) علم اللغة، محمود سمران: ١٩٨.
- (٥٨) ينظر لغة القرآن الكريم في جزء عم: ٣٤٨.
- (٥٩) التجنيس: حده الرماني بقوله: (هو بيان المعاني بأنواع من الكلام يجمعها أصل واحد من اللغة)، ينظر تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، الكتاب الثاني: ١٠٢.
- (٦٠) التكرار: هو دلالة اللفظ على المعنى مكرراً، المثل السائر: ١٥٧/٢، وينظر تحرير التحرير: ٣٧٥.
- (٦١) أنواع الربيع في أنواع البديع: ١١٤/١.
- (٦٢) سورة الزلزلة آية: ١.
- (٦٣) سورة القيامة: ١٨.
- (٦٤) سورة الفجر آية: ٢١.
- (٦٥) علم اللغة: ١٦٨.
- (٦٦) لغة القرآن الكريم في جزء عم: ٣٥٠.
- (٦٧) دروس في علم أصوات العربية: ١٩٧.
- (٦٨) ينظر سور القيامة: ٢٧.
- (٦٩) سورة الحاقة آية: ١-٣.
- (٧٠) ينظر البناء الصوتي في البيان القرآني: ٤٣.
- (٧١) سورة التكويد آية: ٦-٧.
- (٧٢) ينظر في ظلال القرآن: ٤٧٨/٨.
- (٧٣) سورة النازعات آية: ٦-٨.
- (٧٤) التصوير الفني: ٩٤.
- (٧٥) لسان العرب: نبر.
- (٧٦) الأساس: نبر.

- (٧٧) ينظر مباحث في علم اللغة واللسانيات: ٦٦.
- (٧٨) ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٧٣، وينظر مباحث في علم اللغة واللسانيات: ٦٦.
- (٧٩) سورة الانفطار آية: ١.
- (٨٠) سور القيامة: ٤١.
- (٨١) سورة الانفطار آية: ٣.
- (٨٢) سورة التكوير آية: ٦.
- (٨٣) علم اللغة، محمود سمران: ١٩٨.
- (٨٤) سورة الانشقاق آية: ٣.
- (٨٥) سورة الزلزلة آية: ٤.
- (٨٦) سورة النازعات آية: ٣٤.
- (٨٧) سورة عبس آية: ٣٣.
- (٨٨) ينظر اللغة والابداع: ٥٦.
- (٨٩) ينظر المذهب في علم التصريف: ٨٩.
- (٩٠) ينظر شرح الشافيه: ١٠٨/١.
- (٩١) سورة التكوير آية: ٢.
- (٩٢) سورة الانفطار آية: ١.
- (٩٣) سورة الانفطار آية: ٢.
- (٩٤) سورة الانشقاق آية: ١.
- (٩٥) ينظر الأعجاز الصوتي في القرآن الكريم: ١٢٩.
- (٩٦) أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية: ٦١، وينظر الاعجاز الصرفي: ١٢٩.
- (٩٧) سورة الانفطار آية: ٣.
- (٩٨) سورة التكوير آية: ١.
- (٩٩) سورة الحاقة آية: ١٣ - ١٤.
- (١٠٠) سورة الواقعة آية: ٤ - ٥.

- (١٠١) سورة الزلزلة آية: ١.
- (١٠٢) دلالة الانساق البنائية في التركيب القرآني: ١٠٧، وينظر سور القيامة: ٥٧.
- (١٠٣) ينظر الجنى الداني في حروف المعاني: ٣٦٧، ٣٨٠، وينظر الانتقان: ١/١٤٨، وينظر الزمن في القرآن الكريم: ٢٧٠.
- (١٠٤) ينظر الزمن في القرآن الكريم: ٢٧٠.
- (١٠٥) سورة الواقعة آية: ١- ٢.
- (١٠٦) الكشف: ٥١/٤.
- (١٠٧) سورة الحاقة آية: ١٣- ١٥.
- (١٠٨) ينظر التفسير الكبير: ١٠٧/٣٠، والكشاف: ١٥١/٤، والتحرير والتنوير: ١١٦- ١١٥/٢٩.
- (١٠٩) سورة النبأ آية: ١٨.
- (١١٠) سورة الطور آية: ٩.
- (١١١) سورة المزمل آية: ١٤.
- (١١٢) التفسير الكبير: ١٣٠/١٢.
- (١١٣) سورة الزلزلة آية: ٤.
- (١١٤) ينظر لغة القرآن الكريم في جزء عم: ٤٨٨.
- (١١٥) ينظر الكتاب: ٢٢٩/٢.
- (١١٦) ينظر المذهب في علم التصريف: ٣٠٣.
- (١١٧) سورة الحاقة آية: ١٣- ١٤.
- (١١٨) ينظر التحرير والتنوير: ١١٦- ١١٥/٢٩.
- (١١٩) المجاز هنا هو مصطلح أبو عبيدة في كتابه مجاز القرآن وهو أوسع من الدلالة التي استقر عليها مصطلح المجاز في الدراسات البلاغية. ينظر الإعجاز الصرفي: ١٤١.
- (١٢٠) سورة الحاقة آية: ١٤.
- (١٢١) سورة الأنبياء آية: ٣٠.
- (١٢٢) ينظر الجامع لأحكام القرآن: ٢٦٤/١٨.

- (١٢٣) سورة النازعات آية: ١١.
- (١٢٤) سورة النازعات الآيات: ٦ - ١٢.
- (١٢٥) التفسير في القراءات السبع: ٢١٩.
- (١٢٦) ينظر الكشف: ١٨١/٤، وروح المعاني: ٢٨/٣٠.
- (١٢٧) أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث توفيق الزبيدي: ٧٣.
- (١٢٨) دلائل الإعجاز: ٣٨.
- (١٢٩) في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٨.
- (١٣٠) من أسرار اللغة: ١٩١.
- (١٣١) الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ٧٥.
- (١٣٢) دليل الدراسات الأسلوبية: ٤١.
- (١٣٣) سورة الحاقة آية: ١ - ٣.
- (١٣٤) سورة القارعة آية: ١ - ٣.
- (١٣٥) سورة القارعة آية: ٤ - ٥.
- (١٣٦) سور القيامة: ٧٢.
- (١٣٧) في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٨٤.
- (١٣٨) في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٤٨.
- (١٣٩) سورة التكويد الآيات: ١ - ١٣.
- (١٤٠) سورة التكويد آية: ١٤.
- (١٤١) سورة الانفطار آية: ١ - ٤.
- (١٤٢) سورة الانفطار آية: ٥.
- (١٤٣) ينظر البحر المحيط: ٤٠٥/٨.
- (١٤٤) سورة المرسلات الآيات: ٨ - ١٣.
- (١٤٥) ينظر البحر المحيط: ٤٠٥/٨.
- (١٤٦) ينظر التحرير والتتوير: ٣٩٤/٣٠ - ٣٩٥.
- (١٤٧) سورة الانشقاق آية: ١ - ٦.

- (١٤٨) التحرير والتنوير: ١٩٦/٣٠.
- (١٤٩) ينظر في النحو العربي نقد وتوجيه: ٦٧-٦٨.
- (١٥٠) ينظر أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم: ٧٩-٩٩.
- (١٥١) سورة الأنبياء آية: ١٠٤.
- (١٥٢) سورة الأنبياء آية: ١٠٣.
- (١٥٣) التحرير والتنوير: ١١٦-١١٥/١٧.

المصادر

- القرآن الكريم.
- أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية، د.رشيد عبد الرحمن العبيدي، مطبعة التعليم العالي- بغداد، ١٩٨٨م.
 - أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية، د.نجاح الكوفي، دار الثقافة والنشر والتوزيع (د.ط)، (د.ت).
 - الإتيقان في علوم القرآن، تأليف جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار مكتبة الهلال بيروت- لبنان، (د.ت).
 - أثر اللسانيات في النقد العربي، توفيق الزبيدي، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٤م.
 - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، المعروف بتفسير أبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١هـ)، مطبعة محمد علي، مصر (د.ت).
 - أساس البلاغة، تأليف جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الهيئة العامة للكتاب.
 - أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم، الدكتور محمد السيد شيخون، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط ١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
 - الأضداد في اللغة، د.محمد حسين آل ياسين، مطبعة المعارف- بغداد، ط ١، ١٤٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
 - الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، تأليف د.عبد الحميد أحمد يوسف، المكتبة العصرية- بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

- الألفاظ اللغوية خصائصها وأنواعها، عبد الحميد حسن، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧١م.
- أنواع الربيع في أنواع البديع، تأليف علي حسن الصدر (ت ١١٢٠هـ)، تحقيق شاكِر حاوي شكر، مطبعة النعمان- النجف الأشرف، ط ١، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
- البحث اللغوي عند الهنود: د. أحمد مختار عمر، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٢م.
- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي مطبعة النصر الحديثة، الرياض (د.ت).
- البناء الصوتي في البيان القرآني، د. محمد حسن شرشر، دار الطباعة المحمدية، القاهرة- مصر، ط ١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- بيان إعجاز القرآن، حمد بن محمد الخطابي، ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، تحقيق د. محمد زغلول سلام ود. محمد خلف الله، دار المعارف، القاهرة، ط ١.
- تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الأصبع المصري (ت ٦٥٤هـ)، تحقيق: حنفي محمد شرف، القاهرة، ١٣٦٣هـ/ ١٩٦٣م.
- التحرير والتنوير، تأليف الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، دار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- التصوير الفني، سيد قطب، دار المعارف بمصر، ١٩٥٦م.
- التعريفات، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف (ت ٨١٦هـ)، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد- عراق.
- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، الإمام علاء الدين الصوفي المعروف بالخازن، مطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر، (د.ت).
- تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
- تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو فداء إسماعيل ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م.
- التفسير الكبير: فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، مكتبة عبد الرحمن محمد الأزهر، ١٣٢٨هـ.

- التيسير في القراءات السبع للإمام أبو عمر وعثمان الداني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤٤٠هـ/١٩٥٤م.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله بن محمد القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد بن أحمد البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط٢، ١٣٧٢هـ.
- جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير، أحمد ياسوف، دار المكتبي، سوريا، دمشق، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، د.فاضل صالح السامرائي، منشورات المجمع العلمي، بغداد، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- الجني الداني في حروف المعاني، حسن بن قاسم بن عبد الله المرادي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق فخر الدين قباد ومحمد نديم فاضل، المكتبة العربية، حلب، ط١، ١٩٧٣م.
- دروس في علم الأصوات العربية، جان كانشينو، ترجمة صالح القرمادي نشر مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، ١٩٦٦م.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، شركة الطباعة الفنية المتحدة، القاهرة، ١٣٨١هـ/١٩٦١م.
- دلالة الأنساق البنائية في التركيب القرآني، عامر عبد المحسن سعد (رسالة دكتوراه) مطبوعة على الآلة الكاتبة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- دليل الدراسات الأسلوبية، جوزيف ميشال شريم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، للعلامة شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر.
- الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه، د.بكري عبد الكريم، دار الفجر، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩م.
- سور القيامة دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير تقدمت بها مواهب عباس الدليمي، كلية التربية/ جامعة الأنبار، ١٩٩٩م.

- شرح الشافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي النحوي (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق محمد نواف حسن، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
- الشعر الجاهلي منهج في دراسته ونقده، تأليف الدكتور محمد النويهي، القاهرة- مصر، (د.ت).
- الصاحبى في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تأليف أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق د. مصطفى الشومى، بيروت، ١٩٦٤م.
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٣، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، تأليف الدكتور محمود سمران، القاهرة، ١٩٦٢م.
- فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٧م.
- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٩٧١م.
- في النحو العربي- نقد وتوجيه، الدكتور مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- الكتاب، أبو بشر عمر بن عثمان المعروف بسيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة.
- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، (د.ت).
- لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، مطبعة المنصورة عن طبعة بولاق، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.
- لغة القرآن الكريم في جزء عم، تأليف أحمد محمود نحلة دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، ١٩٨١م.
- اللغة والإبداع مبادئ علم الأسلوب العربي، شكري محمد عياد، ط ١، ١٩٨٨م.
- مباحث في علم اللغة واللسانيات، تأليف الأستاذ الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

- المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها، ابن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق علي الجندي ناصيف وآخرين، ١٩٦٩م.
- الأزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار إحياء الكتب العربي- القاهرة، ١٣٧٨هـ/ ١٩٨٥م.
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شبلي، ١٩٧٣م.
- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون (د.ط.)، (د.ت.).
- المعرّب من كلام الأعجمي، موهوب بن أحمد بن محمد بن حضر، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، القاهرة، ١٩٦٩م.
- من أسرار اللغة، الدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٥، ١٩٧٥م.
- المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، تأليف: الدكتور عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- المذهب في علم التصريف، هاشم طه شلاش، وصلاح الدين الفرطوسي وعبد الجليل عبيد، بيت الحكمة (د.ت.).
- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م.